

ألف حكاية وحكاية (٣٣)

حلوى لأمر المؤمنین

وحكايات أخرى

یرویهها
یعقوب الشارونى



رسوم
عبد الرحمن بكر

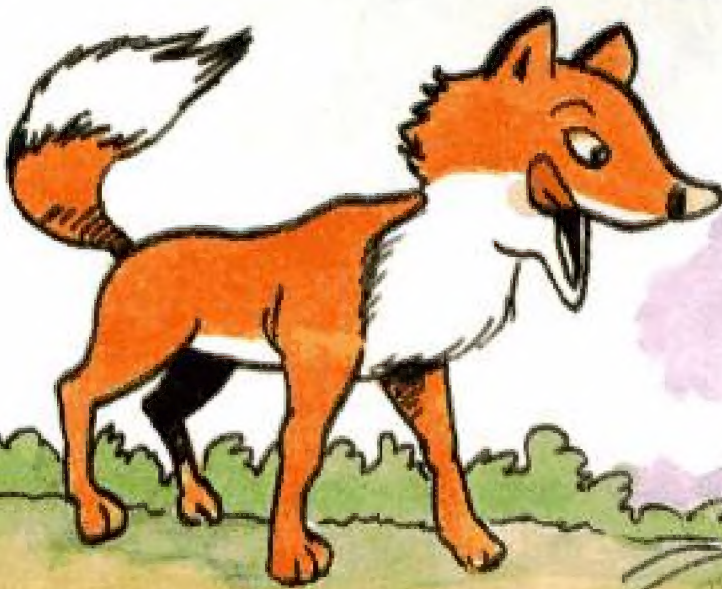
مكتبة مصر

لماذا ماتت النحلة

تقول الحكايات الصينية، إنه عندما أقبل الربيع، تصادقت نحلة صغيرة ذهبية اللون، مع فراشة بيضاء جميلة.

وفي أحد الأيام، رأت النحلة الصغيرة أحد الثعالب يحاول سرقة العسل من الخلية، فانقضت عليه ولسعته في أنفه، فصرخ من شدة الألم، وهرب مسرعاً بعد أن تورم أنفه.

أما النحلة الصغيرة، فقد ماتت شهيدة، لأنها ضحّت بحياتها في سبيل التغلب على الثعلب.



رأت الفراشة ما حدث، وأحسَّت بالأسفِ على صديقتها الصغيرة،
فقالت: "لماذا قاومتِ صديقتي عدوَّها ولسعتَهُ، وهي تعرفُ أنها
بذلك ستفقدُ حياتها؟! يا لها من حمقاء!!"
سمعتُ نحلةً من الخلية ما قالتهُ الفراشة، فقالتُ لها في غضبٍ
شديدٍ:

"هذه أقوالُ مَنْ يفكرُ في نفسه ويتناسى الآخرين. أما نحن
جماعةُ النحل، فلا نفكرُ هكذا، فكلُّ واحدةٍ منا إنما تفكرُ في مصلحةِ
الجميع. وهذا ما فعلتُهُ نحلتنا الصغيرةُ الشهيدة."



حلوى لأمير المؤمنين

ذهبَ رجلٌ إلى أمير المؤمنين عمرَ بن الخطّاب، ومعه قفصٌ مملوءٌ بنوعٍ من الحلوى حلوى المذاق، وقال للخليفة: "هذا طعامٌ لك، لأنك تنظرُ في احتياجاتِ الناسِ طوالَ النهار، وتحتاجُ عند عودتكَ للبيتِ إلى طعامٍ يقوِّيكَ."

فرفعَ عمرُ الغطاءَ عن القفص، ثم سألَ الرجل: "هل أعطيتَ كلَّ رجلٍ من المسلمين سلةً مثلَ هذه مليئةً بالحلوى؟" قال الرجلُ: "يا أمير المؤمنين، لو أننى أنفقتُ مالَ قبيلتى كله، ما استطعتُ أن أفعلَ ذلك."

عندئذٍ قالَ له عمرُ: "إذن لا حاجةَ لى فى هذا الطعام." وطلبَ عمرُ طعامه، فجاءوه بشريدٍ (فتة) من الخبزِ الخشن، وعليه لحمٌ غليظٌ. وجلسَ الرجلُ يأكلُ مع الخليفة. لكنَّ الرجلَ لم يتمكّنْ من بلعِ الطعام، بينما ظلَّ عمرُ - رضى الله عنه - يأكلُ حتى شبع، وحميدَ الله تعالى.



الأم لا تنسى

كان الصبي في الرابعة عشرة من عمره، يرقد مريضاً في إحدى المستشفيات، يعاني من آلام شديدة عجز الأطباء عن تخفيفها. وذات يوم اشتدَّ عليه الألم، فجلست إحدى الممرضات بجواره تراقب حالته، وتعطيه بعض المسكنات بين وقت وآخر. ثم قالت له: "يجب أن تتشجع قليلاً، فستحضر والدتك لزيارتك اليوم، فلا تتركها تنصرف وهي شديدة القلق من أجلك". وكأنما فعلت فيه هذه الكلمات فعل السحر، فقد ظهرت ابتسامة خفيفة على وجهه، وقال في صوت خافت: "سأتشجع". لقد نسيت حقاً أنها ستأتي اليوم. وإذا كنت أنا لا أستطيع أن أفكر فيها دائماً بسبب ما أعاني من آلام، فهي لا تنساني أبداً، وتذكر دائماً آلامي."



جحا والزحام

ذات يوم، ذهب رجلٌ إلى جحا، وقال له:

"أنت رجلٌ حكيمٌ واسعُ الخبرة. نرجو أن تساعدنا. بيتي صغيرٌ وضيقٌ جدًّا، أعيشُ فيه مع زوجتي وستة أولادٍ، ووالدي وهو شيخٌ كبيرٌ، ووالدة زوجتي وهي عجوزٌ. الزحام يخنقنا ويُفسدُ علينا حياتنا." سأل جحا: "هل تملكون ماعزًا؟"

قال الرجلُ: "لا..."

قال جحا: "اذهب واشترِ واحدةً واتركها تعيشُ معكم في

البيت."



ظَهَرَتِ الدَّهْشَةُ الشَّدِيدَةُ عَلَى الرَّجُلِ، وَقَالَ:
"إِنْ هَذَا سَيَجْعَلُ الْأُمُورَ أَكْثَرَ سَوْءًا فِي الْبَيْتِ. سَيَزِدَادُ
الرَّحَامُ!!!"

سَأَلَهُ جَحَا: "هَلْ تَرِيدُنِي أَنْ أَسَاعِدَكُمُ أَمْ لَا تُرِيدُ؟!"

قَالَ الرَّجُلُ: "بَلِ أَرِيدُ أَنْ تَسَاعِدَنَا."

قَالَ جَحَا: "إِذْنًا أَذْهَبُ وَاشْتَرِيَ الْمَاعِزَ."

بَعْدَ أُسْبُوعٍ عَادَ الرَّجُلُ إِلَى جَحَا، فَسَأَلَهُ:

"هَلْ اشْتَرَيْتُمُ الْمَاعِزَ؟"

أَجَابَ الرَّجُلُ: "اشْتَرَيْنَاهَا!!!"

سَأَلَهُ جَحَا: "لَعَلَّ الْحَالُ أَفْضَلُ الْآنَ."

قَالَ الرَّجُلُ: "بَلِ ازْدَادَ الرَّحَامُ فِي الْبَيْتِ، وَأَصْبَحْنَا نَحْسُ

بَضِيقٍ أَكْثَرَ!!!"



قال جحا: "إذن اشترُوا سِتَّ دجاجاتٍ، واحتفظوا بها معكم في البيت."

ولم يسمَحْ جحا للرجلِ بمناقشَتِهِ في هذا الطلبِ.
وبعدَ أسبوعٍ، عادَ الرجلُ إلى جحا للمرةِ الثالثة، وقال: "لقد أصبحتِ الأمورُ في بيتنا أشدَّ سوءاً!"
قالَ لَهُ جحا: "إذن اشترُوا خروفاً، واجعلوه في البيتِ معكم..
وفي الأسبوعِ التالي، جاءَ الرجلُ إلى جحا ساخطاً وقال: "لقد أصبحَ بيتنا لا يُطاق!! الحيواناتُ والطيورُ تمرحُ في كلِّ مكانٍ."
قالَ جحا: "هذا حسنٌ. الآنَ تستطيعُ أن تذهبَ وتبيعَ الخروفَ."



رجع الرجل بعد أيام إلى جحا، وقال: "لقد أصبحت الأمور
أفضل قليلاً في بيتنا، فقد تخلصنا من الخروف."
قال جحا: "هذا أفضل.. اذهب وبع الدجاجات."
وبعد أسبوع عاد الرجل، وقد ظهرت عليه السعادة، وقال: "لقد
تخلصنا من الدجاج، وأصبحنا نحس أن بيتنا اتسع عن ذي قبل."
قال جحا: "الآن.. اذهب وبع الماعز."
وفي الأسبوع التالي، رجع الرجل مُتَهَلِّلاً، وقال لجحا:
"لقد أصبحنا نحس أن بيتنا فسيح كأنه قصر. السعادة حلت بنا
حقاً.. لقد ساعدتنا مساعدة حقيقية يا جحا.. شكراً لك.. ألف شكر."



ماذا اكتشف عند طلوع النهار؟

عاش الحصانُ مع ابنه المهرِ في مرعىٍ يمتلئُ بالحشائشِ والماءِ العذبِ. وكانَ المكانُ مُتَّسِعًا، يجريانِ فيه ويتسابقانِ. لكنَّ المهرَ لم يكنِ راضيًا.. كانَ يكرِّرُ أنه يحتاجُ إلى تغييرِ المكانِ الذي يعيشُ فيه. وأخيرًا وافقَ الأبُ على البحثِ عن مكانٍ جديدٍ. وانطلقا يسافرانِ فوقَ طُرُقٍ وعرةٍ وبينِ صخورٍ خشنةٍ مرَّقتِ حوافرَهُما. واخترقا أماكنَ مرتفعةٍ الحرارةِ شديدةِ الجفافِ، حتى ظنَّا أنهما سيموتانِ من العطشِ.



وبدلاً من الجرى السريع، أصبحا يجريان على مهل. وبدلاً من
الجرى البطيء، اضطرَّهما التعبُ إلى السير الهادئ.
وأخيراً قرَّر الحصانُ أن يكملَا رحلتَهما في طريقٍ يعرفه جيداً.
وعند حلول الظلام، وصلاً إلى مكانٍ استطاع المهرُ أن يجدَ فيه
الطعام الوفير والماء العذب، فقال: "ياله من مكانٍ رائعٍ! هيا نستقرُّ
هنا."

وعندما طلعَ النهارُ، اكتشفَ المهرُ أنه في نفس المرعى الذي
وُلِدَ فيه!!
عندئذٍ قال الحصانُ لابنه: "لعلَّكَ عَرَفْتَ الآنَ قيمةَ ما كُنْتَ
تتمتّعُ به هنا."

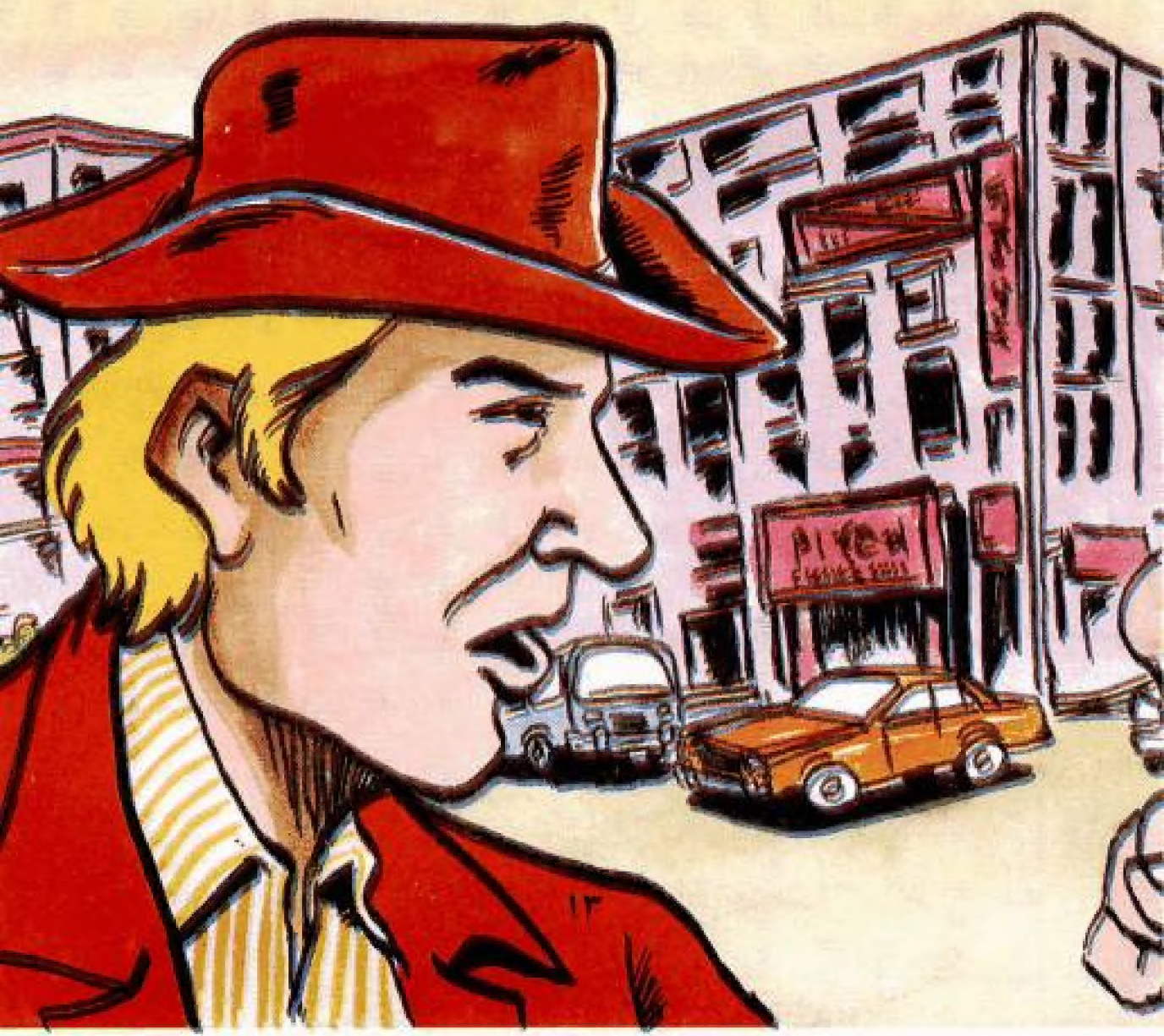


أنت لست عبداً !!

في بدايات القرن التاسع عشر، في الولايات المتحدة الأمريكية، كانت السيدة "أنتوني" من المدافعات بحرارة عن حقوق المرأة. وذات يوم، قابلت أحد المظالمين بإلغاء الرق وتحرير العبيد في أمريكا، فسألها:



"أنت لست متزوجة، فلماذا تسمحين لنفسك بمناقشة
الموضوعات المتعلقة بالزواج وحقوق الزوجات؟"
وتحكمت أنتوني في أعصابها، وقالت له:
"وأنت لست عبداً، فما شأنك بإلقاء المحاضرات وكتابة
المقالات عن إلغاء الرق وتحرير العبيد؟"



لا يقضى بين غائبين!!

يُحكى أن الخليفة هارون الرشيد، قال للفقير العالم "أبو يوسف":

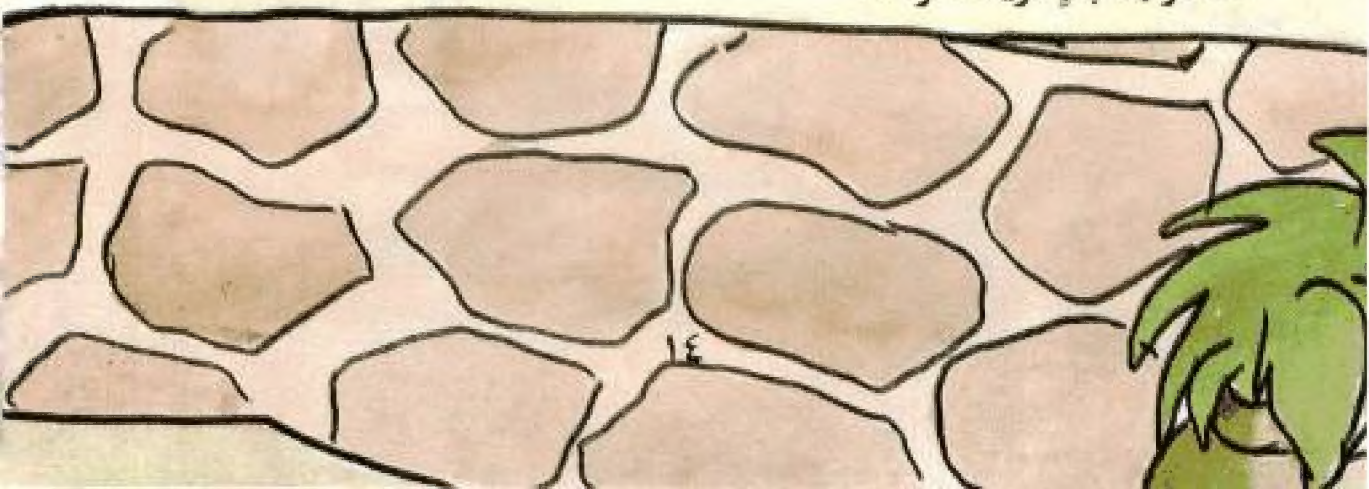
"أريد أن أسمع رأيك في الفرق بين حلوى الفالودج (البالوطة) وحلوى المهلبية، أيهما ألذ طعمًا؟!"

قال أبو يوسف:

"يا أمير المؤمنين .. لا أستطيع أن أقضى في قضية أصحابها غائبون!!"

ضحك الخليفة، وأمر بإحضار طبقين، بكل واحدٍ منهما نوعٌ من نوعي الحلوى، فأخذ أبو يوسف ياكلُ من هذا ملعقةً ومن ذاك أخرى، حتى كاد أن يأتى على ما فى الطبقين. ثم التفت إلى الخليفة وقال:

"يا أمير المؤمنين، ما رأيتُ خصمَيْنِ أفضلَ منهما في الدفاع عن أنفسهما كلما أردتُ أن أقضى لأحدهما بأنه الأفضل، تقدّم الآخرُ بحجةٍ تؤيدُ تفوقه!!"





من فضلك .. قليل من الملح!!

جلس الأب على المائدة وحوّله أولاده، يوزّع عليهم قطعاً من اللحم. لكنه نسي أن يُعطى ولده الصغير نصيبه، فقال الصغير:
"بابا .. أعطني من فضلك قليلاً من الملح."
سأل الوالد: "لماذا يا ابني؟!"
أجاب الصغير:
"لكي أستخدمه مع قطعة اللحم، التي ستُعطيني إياها!!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها
من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمى.